

## منهج الخنساء في شعرها الرثائي

الدكتور حفظ الرحمن

الأستاذ المساعد

الكلية الحكومية جوردن، راوليندي، باكستان

### Abstract:

AL-KHANSA is known as famous poetess in Pre- Islamic period for her elegiac poetry of her two brothers named "Moaawiya and Sakhr". Al-Khansa is unique in her style for writing verses, particularly the verses (elegies) for her two brothers. The readers of her verses, on one hand feel her grief and deep sorrow from their hearts and on other hand feel from their inner souls, the beauty of her poetry.

This article discusses the salient feature of her poetry like below:

- 1- A touch of her strong family background, generosity, qualities of leadership and noble traits of character is visible in her poetry.
- 2- Repetition of her grief and moaning along with repetition of meanings of the verses, particularly associated with Sakhr is very clear.

- 3- Her verses lack imaginary pictures and reflect true picture of her grief and sorrow, affecting the hearts to a very great extent.
- 4- Her poetry is very clear, simple, clear in meanings and words mixed up with true passions and sentiments giving the reader exclusive and excessive impression of her intense sorrow and those (readers) who read the verses for the first time understand and once that the poetry (elegies) have been produced by a grief-stricken woman.

إن الرثاء يدور حول مدار واسع رحيب، ويعجج بالأحداث وبحقائق مصير الدنيا، وهو مزيج من العواطف المتضاربة بين الشكوى والغضب وطلب الثأر والعزاء والتفكير في مصير الإنسان، ومعظم المعاني الواردة في شعر الرثاء، نجد الشعراء أنهم يعددون مفاخر الميت من الكرم والشجاعة والنجدة والوفاء. ومن قبيل هؤلاء الشعراء "الخنساء" شاعرة من شعراء العرب المخضرمين، التي تُعرف بمراثيها في أخويها صخر ومعاوية، وتُعدُّ أشعر شعراء العرب على الإطلاق ومن أشهر الرثائيين في الشعر العربي رجالاً ونساءً.

فإن هذا البحث المتواضع يتحدث عن هذه الشاعرة المخضرمية وشعرها في مجال الرثاء حول أخويها صخر ومعاوية.  
 أما الأسئلة أمام هذا البحث فهي:  
 أولاً: ما هي أهم الحوادث في حياة الخنساء؟  
 ثانياً: ما هي الدراسات السابقة حول الموضوع؟  
 ثالثاً: ما هي مكانة شعر "الخنساء" في ضوء أقوال الشعراء؟  
 رابعاً: ما منهج الخنساء في شعرها؟  
 خامساً: ما تقييم شعر الخنساء في ضوء المميزات؟

سادساً: ما هو الجديد في شعر الخنساء ؟

سابعاً: ما هي أهم أشعار الخنساء في الرثاء؟

ثامناً: ما هي أهم نتائج البحث حول شعر الخنساء؟

أولاً: أهم الحوادث في حياة الخنساء

قبل أن نبدأ في بيان أهم الحوادث في حياة الخنساء كان من الجدير أن

نلقي الضوء على اسم الخنساء ولقبها ومولدها وأسرتهما:

أ: اسمها ولقبها

اسمها تماضر وهي بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السليمية من قيس عيلان، من مضر<sup>(1)</sup> من قبيلة سليم، التي نشأ فيها زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور وغيره<sup>(2)</sup>، والخنساء لقب غلب عليها لُقِّبَتْ به تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية في جمال عينها، أو هذا الاسم لقب غلب عليها وهي صبية<sup>(3)</sup>.

ب: مولدها

ولدت في مرتفعات حجاز سنة 575م، وحسب بعض الروايات سنة 13هـ<sup>(4)</sup>.

ج: أسرتها

ولا شك أن أبها كان من ذوي الجاه والثراء، فالمرزوقي أورد ذلك في كتابه الأزمنة<sup>(5)</sup>، وما بعدها رواية "تقول إن أبها ذهب إلى سوق عكاظ مع ولديه صخر ومعاوية في سنة خمس وثلاثين من عام الفيل ومنح عمرو بن الحارث، جدّ جميل الشاعر، أرضاً له بالوحيدة من مخلاف "يثرب".

وقيل إن كتاب هذه المنحة ظلّ عند ولده وذلك أيام الرشيد، فإن أخوي

الخنساء كانا قبل الهجرة بخمس عشرة سنة، أي في عام 607م، قد بلغا من العمر خطأً يُسمَحُ لهما بمشاركة أبيهما في أعماله، ولكن ربما كان عام الفيل، أسبق كثيراً من التاريخ الذي يُحدِّده له مصنّفو العرب عادة<sup>(6)</sup>.

## 1- رفض الخنساء خطبة دريد بن الصمة

وعندما نأتي إلى بيان أهم الحوادث فأقدم حادثة في حياة الخنساء ذكرها المترجمون<sup>(7)</sup> لها في خطبتها لدريد بن الصمة، فارس هوازن وسيد بني جشم- بعد أن أسن- وهو الذي قُتل عام 9هـ، وكان صديقاً حميماً لأخيها معاوية، وتعاهدا أن يرثي أحدهما الآخر إذا مات قبله والخنساء إذا ذاك كانت صبية حديثة، ونحن نستطيع أن نستخلص من خطبتها، هذه إلى أخيها أن أباهما كان قد مات<sup>(8)</sup>.  
ومما له دلالة أن الفتاة كان يؤذن لها في الحكم على من يخطبها في تلك العهود، فلما رأت الخنساء دريداً رفضته لكبر سنه وقالت أبياتاً في هجائه<sup>(9)</sup>.

## 2- زواج الخنساء بـ "سليم"

تزوَّجت الخنساء بعد ذلك رجلاً من قبيلتها "سليم" اسمه عبد العزى. ويذهب ابن قتيبة إلى أن اسمه رواحة بن عبد العزى، فجاءها ولد عبد الله (ويكفى بأبي شجرة)، والذي كان له شأن كبير في الردة التي وقعت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعد إلى المدينة إلا في خلافة عمر رضي الله عنه<sup>(10)</sup>.  
ولعل عبد العزى هذا مات مبكراً، فتزوَّجت الخنساء رجلاً آخر من قبيلتها هو مرداس بن أبي عامر السليمي، ووزقت منه ثلاثة بنين هو زيد ومعاوية وعمر، ووزقت بنت اسمها عمرة وهي أصغرهم<sup>(11)</sup>.

## 3- فقد الخنساء أخويها صخر ومعاوية

ونقطة التحول في حياة الخنساء هي فجيعتها المزدوجة بفقد أخويها معاوية وصخر، فإن معاوية خرج على عادة العرب ومعه ثمانية عشر رجلاً من أصحابه للإغارة على قبيلة "مرّة"، فاختلف في سوق عكاظ مع رجلٍ من هذه القبيلة، اسمه هاشم بن هرملة وحاول أن يغير على أرض بني مرّة فخاب سعيه وقتله دريد أخو هاشم، وأصبح لزاماً على أخيه الصغير أن يثار له، فاستطاع أن يقتل دريداً الذي قتل أخاه معاوية، وكان حينئذٍ يتمايل إلى الشفاء في بطءٍ من أكثر المبارزة، وقتل سلمى آخر هاشمياً أخا دريد، ولم يقتنع صخر بهذا الثأر المزدوج

لأخيه فتابع غاراته على مرّة حتى أُصِيبَ بجرح قتل على يد رجل من فقّيس، وهي بطن من أسد كانت متحالفة مع قبيلة مرّة فلزم داره أمداً، وثُقِلَ على امرأته حتى أسلم للموت، وكانت هذه الأحداث كلها في الجاهلية، ولكن عمّرت الخنساء إلى أن أدركت نصر الإسلام المبين فأسلمت ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشيرها<sup>(12)</sup>.

وكانت الخنساء في البداية تقول الشعر ولا تكثر، حتى قتل أخوها معاوية وصخر، فحزنت عليهما حزناً شديداً، وخصوصاً على صخر وكان أحبهما إليها لما كان فيه من الحلم والمجد والتقدم في عشيرته والشجاعة وجمال الوجهة، ففتق الحزن أكمام شاعريتها فتقطّعت بشعر هو آهات نفس لائعة ونفثات صدر متألم حزناً ودموع قلبٍ جريحٍ، فزراها تبكي بكاءً شديداً متواصلًا على موت أخويها، وفي الحقيقة أن وجدها على صخر كان وراء الصبر، فلم تنزل تبكيه وترثيه حتى ابيضّت عينها من الحُزْن وقالت: "كنت أبكي له من الثأر وأنا اليوم أبكي له من النار"<sup>(13)</sup>، على أن السن والزمن والدين مازالت بهذه الكبد القديحة حتى اندملت، ووجدت الخنساء في شيخوختها آيسًا من رُوح الله ومواسيًا من فضله، فتقبّلت مصرع أولادها الأربعة صابرة محتسبة وحرّضتهم على الحرب القادسية، فاستشهد الأربعة من أولادها في تلك المعركة ولم تبك عليهم، بل قالت قولها المشهور "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته"<sup>(14)</sup>.

### ثانيًا: الدراسات السابقة حول الشاعرة وشعرها

كتب كل من الشعراء والأدباء الأجلاء عن حياتها وشخصيتها وكلامها، ومنهم الأصمعي كتب في "فحولة الشعراء"، وابن سلام الجمحي في "طبقات فحول الشعراء"، وابن حبيب في "المغتالين"، والآمدّي في "المؤتلف والمختلف"، وابن حجر في كتابيه: "سمط الليالي"، وفي "الإصابة"، وكتبت "عائشة عبد الرحمن"

كتابه المستقل بعنوان "عن الخنساء" المطبوع في القاهرة 1957م، وكما كتب "فارق" عن "الخنساء" وشعرها في:

"K.A. Fariq Al- khansa and her poetry in: Isl. Cut. 1957, P.31,209,219"<sup>(15)</sup>

وكتب إسماعيل القاضي كتابًا بعنوان "الخنساء في مرآة عصرها" في مجلدين، المطبوع من مطبعة المعارف في بغداد، وكما كتب خير الدين في "الأعلام"، فعليًا أن ننظر أيضًا للمزيد عن الشاعرة في "الأعلام للزركلي، و"معجم المؤلفين لكحالة، و"المراجع للوهابي، وبه ذكر لمصادر أخرى وبروكلمان الملحق<sup>(16)</sup>.

### شخصية الخنساء وشعرها في العصر الحديث

الخنساء هي الشاعرة المشهورة، التي بحث عن حياتها وشخصيتها ومحاسن شعرها "جبريلي شيخو Gabreile Cheiko" و"رودو كناكس Rhodokanakis" بالتفصيل الوافي، وبوسعنا أن ننظر في حياتها وشاعريتها عن طريق ما قال هذان المؤلفان كاملاً<sup>(17)</sup>. وجعلها من أهم الشعراء وأدباء العرب وشاعرات العرب، ونقل "ريشارد Richard" تقدير الرسول صلى الله عليه وسلم لها وتقدير الشاعر ابن جرير وبشار بن برد لشعرها، وهذه الأحكام كلها تتعلق بمراثيها.

وكتب جبرائيلي دراسته عن الخنساء بعنوان:

"U.G. Gabrieli, I tempi,La vitae il canzonie della poetessa araba el- Khansa, Falren 1899, Roma 1944.

وكتب "نالينو" عن الخنساء في "تاريخ الآداب العربية"، و"بلاشير" في كتابه "عن تاريخ الأدب العربي".

وقد جمع "لويس شيخو Luise Cheiko" مراثيها في "رياض العرب في شعراء العرب" المطبوع في بيروت 1896م. ونجد مخطوطات ديوانها في

مكتبات "أزلن برل، بيترس برك وقاهرة"، وقد طُبِعَ ونُشِرَ الديوان (ديوان الخنساء) عدّة مرّات<sup>(18)</sup>.

### ثالثًا: مكانة شعر "الخنساء" في ضوء أقوال الشعراء

هناك أقوال الشعراء كثيرة حول تقديرهم شعرَ الخنساء، ولكن هنا نكتفي بقوليّ جرير وبشار، فقد قيل: سئل جرير من أشعر الناس؟ قال: أنا، لولا هذه الخبيثة<sup>(19)</sup> (أي الخنساء).

وقال بشار فيها: لم تُثَلِّ امرأة قط شعرًا إلا بيّنتُ الضعف فيه، فقيل له: أو كذلك الخنساء؟، قال: تلك فوق الرجال<sup>(20)</sup>.

### رابعًا: منهج الخنساء في شعرها الرثائي

لا شك في أن كثيرًا من الشعراء العرب والشاعرات قبل الخنساء قالوا كثيرًا في المرثي حسب تقاليد ذلك الزمن (الجاهلية) قائلين في شعرهم عن أصناف مختلفة منها: أوصاف السخاء والجود وشجاعة المقتولين، والخنساء أيضًا تذكر هذه الأوصاف في أشعارها، ولكنها امتازت واشتهرت بانفراديتها في بيان أوصاف المقتولين بطريقة تؤثر بعمق في قلوب القارئ حتى يشعروا بأعماق قلوبهم عاطفتها وانفعالياتها وخزنها الشديد، وشعرها (أكثر من 1000 بيت في الرثاء) يجعل القارئ يشعرون بجزئها من ناحية وجمال شعرها الذي قيل على الأوزان الشعرية (البحور) من ناحية أخرى<sup>(21)</sup>، وشعرها أيضًا اتصف بأحاسيس أهليتها ونعومة أحاسيسها وشدة العنف مع جمال الفن في الأبيات، لذلك هي تسبق باقي الشعراء والشاعرات وتتمتع بينهم درجة عالية لجمال شعرها (في البلاغة والتعبير)، والخنساء تفتخر بنفسها عدة الصفات توجد في شعرها وتعلن عنها في سوق عكاظ، هي أسلمت وشجعت أولادها للجهاد، ولكن مع ذلك شعرها يُظهر عقائدها وأحاسيسها مثل باقي الكفار (في الجاهلية).

ومراثي الخنساء جُمعتُ بشكل ديوانٍ في عهد العباسيين من قبيل "ابن السكيت"، ويثني عليها كثيرٌ من القارئ العرب بأنها تُعدُّ نموذجًا منفردًا لأسلوبها

الخاص، وعلاوة على الاستشهاد من "ابن سلام" و"ابن قتيبة" و"الأغاني" والمؤلفين الآخرين في القرنين التاسع والعاشر بمراثي الخنساء التي قد وصلتنا في المخطوطات المتنوعة القيّمة التي تتوقف (فوق كل هذا Cairo MS) على طبعة جديدة مع تعليقات من قبل بي. إيل. شيخو (Pare. L.Cheiko) بيروت 1896م، والذي يتبعه المؤلف نفسه بطبعة أخرى بيروت 1888م<sup>(22)</sup>، وإن المؤلف المشهور بير كايثر (Pare L.Cheiko) قدّم للقارئ ترجمة "قيّمة" (بيروت 1889م)، وهناك نماذج أخرى، باللغة الإيطالية لـ "جي. جبرئيلي" (G.Gabrieli) في الكتاب "الخنساء" (نولدريك T.Noeldoke) (1864م)، و"الخنساء" (فلورنس- 1899م) الطبعة الثانية و"الروم" (إين رادو كاناكيس وقدّم المؤلف "آر. بلاشير" شكوكًا عن حياتها وصحة وإضافة جزء من كلامها في كتابه: "الخنساء"<sup>(23)</sup>.

#### خامسًا: تقييم شعر الخنساء في ضوء المميزات

قبل أن نبدأ في تقييم شعر الخنساء من الجدير أن نشير إلى ذكر سبب شهرة الخنساء، وهو أنها شاعرة من شعراء العرب المخضرمين، وهي تُعرف بمراثيها في أحويها، وهي تُعدُّ أشعر شعراء العرب على الإطلاق ومن أشهر الرثائيين رجالًا ونساءً.

وكان أخوها صخر شديد البر بالخنساء فلقد شاطرهما مع زوجها "عبد العزى" ماله عدة مرّات، حتى لقد عزلت زوجة صخر صخرًا على ذلك، وحين قتل صخر وكان ذلك بعد مقتل أخيها معاوية بثلاث سنوات، استبدّها الحزن وعظم عليها الرزء، وألهمت عاطفتها فداحة الحطب، فجعلت تبكي صخرًا بقصائد حزينة وأشعار باكية، تحمل إلى قارئها لوعة قلب الشاعرة ونفثات فؤادها المكلم<sup>(24)</sup>.

وعلى سداجة معانيها وتكرار مقالاتها في وصف حزنها ومناقب أخيها "صخر" فشرها محبب، قريب إلى القلوب بما فيه من عاطفة صادقة ملتزمة لوعة، وبما فيه من أحويها صحيح ومع كل هذا أننا نجد في هذه القصائد غير المخولة،

التعبير عن المشاعر الصادقة للجاهلية، فلم يكن فيها شئى عن الآخرة ولم يكن للدين الجديد تأثير حقيقي عليها وعلى شعرها، ويروى أن الخليفة عمر وعائشة رضي الله عنهما نهماها عن بكائها الذي تواصله على أخويها وبخاصة على صخر، فلذلك يقال: لم يكن للدين الجديد (الإسلام) تأثير حقيقي عليها وعلى كلامها، وإنما ورد أن دم القتيل لا يفتأ يطالب بثأره كما تردد فيها الأسى على الراحل الذي لا يمكن ان يعوض وعددت فضائله وأشيد بسجاياه<sup>(25)</sup>.

### مميزات خاصة لشعر الخنساء

إن شعر الخنساء يشتمل على الأفكار الآتية:

1. حزن الخنساء وألمها العميق الذي أبكاها وأسأل دموعها.
2. مآثر أسرتها من السيادة وقوة البأس والحدود (وخاصة من صخر) واقتداء الهداة به وكمال الخلق وقيادة الجيش والحكمة وبعده النظر.
3. والإحساس القوي بما في الأبيات من عاطفة جياشة تنبض بالحزن وتفويض بالوعة والأسى، وأثر ذلك واضح في تكرارها لبعض العبارات والألفاظ، فهي تكرر جملة تبكي لتعبير عن لوعتها وتؤكد حاجاتها إلى البكاء وإصرارها واستمرارها عليه وتكرار لفظ "صخر" لتظهر شدة كلفها به وألم وجدها لفراقه ولوعة قلبها لفقده.
4. والصور الخيالية قليلة في أبياتها، وقد عوّض عنها صدق شعورها وعميق حزنها الذي حبّته في تراكيب النص وألفاظه، فبلغ من التأثير أقصى غاية.
5. والعرب تعزز وتفخر بصفات الشجاعة والكرم والنجدة والصلابة في المحن والتفوق في القتال وحسن الخلق والسيادة، وتلك المفخر أثبتتها الخنساء لأخيها، وذلك من آثار البيئة العربية، ونرى أثر البيئة واضحاً في تراكيب النص وألفاظه مثل: علم في رأسه نار- إذا جاعوا لعقار<sup>(26)</sup>.

6. والنص في شعرها واضح المعاني سلس التراكيب سهل الألفاظ، مشبوب العاطفة مما يدل على وهلة على أنه رثاء امرأة.

#### سادسًا: الجديد في شعر الخنساء

وجدير بالذكر أن بعض الشعراء والأدباء يقولون: إن من الصعب كل الصعوبة القول بأن الخنساء قد استحدثت للعربية أشكالاً جديدةً أو أنها لم تصنّف جديدًا. ومع ذلك فإنه من الثابت أن شعراء الرثاء وشاعراته ومنهم ابنتها عمرة، قد تأثروا بشعرها تأثرًا كبيرًا<sup>(27)</sup>.

#### سابعًا: أهم أشعار الخنساء في الرثاء

وكما نعرف أن الخنساء التي نتحدث عنها من طليع شعراء الرثاء والتي اشتهرت بمراثيها لأخويها صخر ومعاوية، ولكن من الضروري هنا أن نبعد المغالطة التي تحدث أحيانًا عن الأشعار الآتية التي قالتها الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى لرثاء أبيها، ويظنُّ بعض القارئ أن الخنساء بنت عمرو بين الحارث بن الشريد الرياحية السليمية (والتي نتحدث عنها في هذا البحث) قرضت الأشعار الآتية لرثاء أبيها، والحقيقة خلاف ذلك.

والأبيات هي:

وما تغني توفي الموت شيئًا

ولا عُقد التميم ولا العُضار

إذا لاقى منيَّة فأمسى

يُساق به وقد حَقَّ الخدار

ولا قاه من الأيام يوم

كما من قبل لم يخلد قدار<sup>(28)</sup>

وتقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

أعيـنـي جـودًا ولا تجـمـدا  
ألا تبكيـان لـصـخر النـدى

ألا تبكيـان الجـرى الجميـل  
ألا تبكيـان الفـتى السيـدا

طويـل النـجاد، رفيع العمـاد  
سـاد عـشـيرته أمـردا

إذا القـوم مـلـؤوا بأيـديهم  
مـن المـجد، ثم مـضى مـضـعا

يـكـلفه القـوم ما عـالـهم  
وإن كـان أصـغرهم مـولـدا

تـرى المـجد يهـوي إلى بيـته  
يـرى أفـضل الكـسب أن يُجـمـدا

وإن ذُكِرَ المـجـدُ أـلفيـة  
تـأزَّرَ بالمـجـد ثم ارتـدى<sup>(29)</sup>

وقالت الخنساء ترثي أباها صخرًا

ألا ما لعينيـك أم مالـها  
لقد أخـضـلَّ الـدمعُ سـريـالها

أبعـد ابن عمرو من آل الشـريـه  
ر حلت به الأرض أثـقـافها

فإن تك مُرّة أودت به  
فقد كان يُكثِرُ ثقتها

سأحمل نفسي على خطّة به  
وإن تجزع النفس أشقى لها<sup>(30)</sup>

وقالت أيضًا في صخر

قذّي بعينك أم بالعين غوّار  
أم أقفرت إذ خلّت من أهلها الدّار

تبكي لصخر هي العبري وقد ثقلت  
ودونه من جديد الترب أستار

لابدّ من ميتة في صرفها غير  
والدهر في صرفه حول و أطرار

يا صخر ورّاد ماءٍ قد تنادّره  
أهل الموارد ما في ورده عاز

مشى السبتي إلى هيجاء مفضله  
له سلاحان أنياب وأظفار

فما عجولٌ على بؤّ تُطيفُ به  
لها حنينان إصغار وإكبار

ترتّع ما زتعت حتى إذا ادّكرت  
فإنما هي إقبال وإدبار

لا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَتَّعَتْ  
فإنما هي تخنأانٌ وتَسْحَاجُزُ

يوماً بأوجدَ مَيِّ يَوْمٍ فارقني  
صخرٌ وللدهرِ إحلاءٌ وإمرارُ

فإنَّ صخرًا لوالينا وسبيدنا  
وإن صخرًا إذا نشئوا لنحار

وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهداة به  
كأنه عَلَمٌ في رأسه ناز<sup>(31)</sup>

وقالت الخنساء وترثي صخرًا:

بكت عيني وعاودها قذاها  
بُعُورًا فما تقضي كراهها

على صخرٍ وأي فتى كصخر  
إذا ما الناب لم تر أم طلاها

فتى الفتيان ما بلغوا مداها  
ولا يكدي إذا بلغت كداها

لئن جزعت بنو عمرو عليه  
لقد رزئت بنو عمرو فتاها<sup>(32)</sup>

ومما رثت به الخنساء صخرًا أيضًا:

يا عين مالك لا تبكين تسكابا؟  
إذا راب دهرٌ، وكان الدهر ريبًا با

فأبكي أحباك لا يتام وأرملمة  
وأبكي أحباك إذا جاؤرت أجنبابا  
وأبكي أحباك لحيل كالقطا غصبا  
فقدن لما نوى سيبا وأنهابا  
يهدو به سابح نهد مراكله  
مجلبب بسواد الليل جلبابا  
حتى يُصبح أقواما يُحارمهم  
أويُسلبوا، دون صف القوم أسلابا<sup>(33)</sup>

وقالت ترثي أخاها معاوية:

ألا لا أرى في الفاعل مثل معاوية  
إذا طرقت إحدى الليالي  
بداهية يُصغي الكلاب حسيئها  
وُخرج من سرّ النجّي علانية  
ألا لا أرى كفارس الورد فارسا  
إذا ما علته جُراه غلايبة  
وكان لزاز الحرب عند شُبُوبها  
إذا سرّت عن ساقها زبانية  
بلينا وما تبلى تعاز وما تُرى  
على حدث الأيام إلا كما هية

فَأَقَمْتُ لَا يَنْفَكُ وَمَعِي وَعُولَتِي  
عَلَيْكَ بِحُزْنٍ مَا دَعَا اللَّهُ دَاعِيَةً (34)

مرثية أخرى لها في معاوية:

أَلَا لِعَيْنِيكَ أُمَّ مَالِهَاتٍ  
لَقَدْ أَخْضَلَّ الدَّمْعُ سَرِبَالَهَا

أَبْعَدَ ابْنِ عَمْرٍو مِنْ آلِ الشَّرِّ  
يَدَ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا

وَأَقَمْتُ آسَى عَلَى هَالِكِ  
وَأَسْأَلُ نَائِحَةً مَا لَهَا

سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ  
فِيمَا عَلَيْهَا وَإِمَالَهَا

نَهَيْتُ النُّفُوسَ وَهَيَّوْنَ النُّفُوسِ  
سُ يُومِ الْكَرْهِيَّةِ أَبْقَى لَهَا

وَرَجْرَاجَةَ فَوْقَهَا بِيَضِّهَا  
عَلَيْهَا الْمَضَاعِفُ زَفْنًا لَهَا

كَكَرْفَيْتِ الْغَيْثِ ذَاتِ الصَّبِيِّ  
كَكَرْتِ تَرْهِي السَّحَابِ وَيُرْمِي لَهَا

وَقَافِيَةَ مِثْلِ حَدِّ السَّنَا  
نِ تَبْقَى وَ يَهْلِكُ مِنْ قَالِهَا

نَطَقَتْ ابْنِ عَمْرٍو فَسَهَّلَتْهَا  
 وَلَمْ يَنْطِقِ النَّاسُ أَمْثَالَهَا  
 فَإِنْ تَلَكَ مُرَّةً أودتْ بِهِ  
 فَقَدْ كَانَ يُكَيِّرُ ثِقَاتَهَا<sup>(35)</sup>

### ثامناً: أهم نتائج البحث حول شعر الخنساء

ومن الملاحظ في الكلام حول حياة الخنساء وشعرها الرثائي نستنتج الأمور التالية:

1. الخنساء من أعظم شعراء العرب المخضرمين ومن قبيلة سليم، نفس القبيلة التي نشأ فيها زهير بن أبي سلمى، الشاعر الجاهلي المشهور.
2. نقطة التحول في حياة الخنساء هي فجيعتها المزدوجة بفقد أخويها معاوية وصخر، فحزنت عليهما حزناً شديداً، ففتق الحزن أكمام شاعريتها فتقطعت بشعر، فنراها لم تزل تبكي على موت أخويها وترثيها حتى ابيضت عيناها من الحزن.
3. الخنساء هي التي تُعرف بمراثيها في أخويها، وتُعدُّ أشعر الرثائين رجالاً ونساءً.
4. والخنساء بالإضافة إلى ذكر الأصناف المختلفة من أوصاف وسخاء وجود وشجاعة المقتولين، أيضاً امتازت بانفراديتها في بيان أوصاف المقتولين بطريقة تؤثر بعمق في قلوب القارئ حتى يشعروا بأعماق قلوبهم عاطفتها وانفعالياتها وحزنها الشديد.
5. وأثر البيئة العربية مثل اعتزاز العرب بصفات الشجاعة والكرم والنجدة والصلابة في المحن والتفوق في القتال وحسن الخلق والسيادة، واضح في تراكيب النص وألفاظه.

6. مع كل هذا الصور الخيالية قليلة في أبيات الخنساء، وقد عوّض عنها صدق شعورها وعميق حزنها الذي حبّته في تراكيب النص وألفاظه فبلغ من التأثير أقصى غاية.

7. وحسب آراء النقاد، مع أن الخنساء لم تستحدث للعربية أشكالاً جديدة، فإنه من الثابت أن شعراء الرثاء وشاعراته قد تأثروا بشعرها تأثراً كبيراً.

---

## الهوامش

1. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج1، ص 69، ط2، بيروت، لبنان.
2. معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، عبد.أ.مهنا، ص69، ط1، دار الكتب العلمية، 1990م، بيروت، لبنان.
3. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ج1، ص164، ط2، وبهذا الصدد قول فيها (الخنساء) دريد بن الصمة في الأغاني، وكان خطبها فردته وكان رآها تهيئاً بغيراً:  
 حصوا تماضر وأربعوا صحبي وقفوا فإن فوقكم حسبي  
 أحناس قد هام الفؤاد بكم وأصابه تبل من الحسب  
 انظر: الأغاني، تأليف أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، المتوفي سنة 356هـ، ج15، ص 55، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
4. ديوان الخنساء، حمدو طمّاس، ص5، ط1، 2003م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
5. كتاب الأزمنة، ج2، ص 168، طبعة حيدر آباد.
6. دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية، أحمد الشتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يوسف، حافظ إحلال، تراجعها وزارة المعارف، ص465.
7. المرجع السابق، ص465.
8. اكتفى الكاتب بهذه الرواية واعتمد عليها في استنتاجه وأعقل رواية أخرى تشير إلى خطبتها من أبيها، ونحن نورد لها للمقابلة واستكمالاً للبحث، فقد ذكرها صاحب "الأغاني": كانت الخنساء في أول قولها لما رآها دريد بن الصمت وهو شيخ كبير تهيأ بغيراً لها- وقد تبذل أعجبتة، فغدا على أبيها، فخطبها إليه". انظر: دائرة المعارف الإسلامية يصدرها باللغة العربية، أحمد الشتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، ج9، ص645، وج13، ص136.
9. ديوان الخنساء، ص 5، دار صادر، دار بيروت.
10. نفس المرجع، ص6.
11. معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، عبد.أ.مهنا، ص74، ط1.
12. نفس المرجع، ص74.
13. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، ص149، ط24، دار المعارف، مصر.
14. معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، عبد.أ.مهنا، ص74.
15. Encyclopedia of Islam, New Edition, p.1027, Vol. IV, Iran KHA.

16. Same book with same page.
17. دائرة المعارف الإسلامية، ج8، ص13.
18. Encyclopedia of Islam, New Edition, p.1027, Vol. IV, Iran, KHA.
19. ديوان الخنساء، ص6، دار صادر، دار بيروت، لبنان.
20. نفس المرجع، ص6.
21. Encyclopedia of Islam, New Edition, p.1027, Vol. IV.
22. p.1027, Vol. IV., The same book.
23. The previous book with the same page no: 1027.
24. الأدب والنصوص (العصر الجاهلي، صدر الإسلام، العصر الأموي)، محسن أحمد باروم، جميل أحمد أبو سليمان، أحمد عبد الله إبراهيم، أحمد الرفاعي حسنين، ص19، ط4، 1392هـ/1982م، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية.
25. دائرة المعارف الإسلامية، ج8، ص465.
26. الأدب والنصوص، ص52.
27. تاريخ التراث العربي، ج2، (الشعر حوالي سنة 430هـ) ص352، العصر الجاهلي نقله إلى العربية الدكتور فهمي حجازي، راجع الترجمة الدكتور عرفة مصطفى والدكتور سعيد عبد الرحيم، 1403هـ/1983م، أشرفت على طباعة ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، فؤاد سنركين.
28. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت، ص76، القاهرة، 1353هـ.
29. جمهرة أشعار العرب (ألفها لإفادة طلبة الماجستير بالجامعات الباكستانية). الدكتور السيد محمد يوسف، أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة كراتشي، قام بنشرها مجلس إعانة الجامعات بإسلام آباد (عاصمة باكستان).
30. كتاب الأغاني، ج15، ص57-58.
31. المصدر السابق، ج15، ص60.
32. المصدر السابق، ج15، ص58.
33. ديوان الخنساء، ص7، دار صادر، دار بيروت، لبنان.
34. كتاب الأغاني، ج15، ص56.
35. المصدر السابق، ج15، ص56.

## المصادر والمراجع

1. الأدب والنصوص (العصر الجاهلي، صدر الإسلام، العصر الأموي)، محسن أحمد باروم، جميل أحمد أبو سليمان، أحمد عبد الله إبراهيم، أحمد الرفاعي حسنين، ط4، 1392هـ/1982م، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية.
2. كتاب الأزمنة، المرزوقي، ط حيدر آباد.
3. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط2، بيروت، لبنان.
4. تاريخ التراث العربي (الشعر حوالي سنة 430هـ)، العصر الجاهلي نقله إلى العربية الدكتور فهمي حجازي، راجع الترجمة الدكتور عرفة مصطفى والدكتور سعيد عبد الرحيم، 1403هـ/1983م، أشرفت على طباعة ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، فؤاد سنركين.
5. تاريخ الأدب العربي، د. أحمد حسن الزيات، ط24، دار المعارف، مصر.
6. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ط2، بيروت، لبنان.
7. جبهة أشعار العرب (ألفها لإفادة طلبة الماجستير بالجامعات الباكستانية)، الدكتور السيد محمد يوسف، أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة كراتشي، قام بنشرها مجلس إعانة الجامعات بإسلام آباد (عاصمة باكستان).
8. الخنساء في مرآة عصرها، إسماعيل القاضي، ط المعارف، بغداد.
9. دائرة المعارف الإسلامية يصدرها باللغة العربية أحمد الشتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يوسف، حافظ إحلال، تراجعها وزارة المعارف، مصر.
10. دائرة المعارف الإسلامية، زير اهتمام داناش كاه بنجاب، لاهور، ط1، 1392هـ/1972م، باكستان.
11. ديوان الخنساء، دار صادر، بيروت، لبنان.
12. ديوان الخنساء، حمدو طمّاس، ط1، دار المعرفة، 2003م، بيروت، لبنان.
13. رياض العرب في شعراء العرب، لوئيس شيخو، 1896م، بيروت، لبنان.
14. شاعرات العرب الجاهليات في الجاهلية والإسلام، بشير يموت، 1353هـ/1973م، القاهرة، مصر.
15. الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، ت/ أحمد محمود شاكر، دار المعارف، 1966م، مصر.
16. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ت/محمود محمد شاكر، دار المعارف، 1953م، مصر.

17. عن الخنساء، عائشة عبد الرحمن، 1957م، القاهرة.
18. كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني علي بن حسين المتوفي سنة 356هـ، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
19. Encyclopedia of Islam, New Edition, vol. IV, Iran KHA.
20. معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، عبد.أ. مهنا، ط1، دار الكتب العلمية، 1999م، بيروت، لبنان.

\* \_ \* \_ \*